Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنّ المقارنة أظهرت أن الهمزة هى الأساس واللام طارئة على الأداة وعلماء الساميات خصوصاً «وليم رايت» يشيرون إلى أن علامات التأنيث الطارئة على الاسم المذكر إنما هى للكثرة فى العدد، ولا تدل على التأنيث بذاتها. وفقاً للتفكير السامى وما أضفاه على جنس المؤنث من تقديس والحقيقة أن النحاة واللغويين مزجوا فى هذه الظاهرة بين منطق اللغة وبين مسألة الجنس، وعلى هذا الأساس حددوا بعض العلامات التى أشرنا إليها فى بداية الحديث عن إبداع اللغة فى استخدام كل جنس بمعنى الآخر، والاستخدام العربى يؤيد استخدام كل منهما للدلالة على الآخر. ويظل بعد ذلك أمر التفسير أو التبرير للاستخدام متروكاً للعلماء حين يفسرون ذلك بأنه من المجاز أو الاستخدام الخاص أو أية أغراض بلاغية أخرى خاضعة للمقام.

وقد يكون للاستخدام واللهجة الخاصة بالقبائل دور، فى المزج بين الرمز للجنسين بدال واحد، فالقرينة لا تتخذ مميزاً فاصلا للتفريق بين المذكر والمؤنث، ومن ذلك أن يكون الاسم الذى فيه علامة التأنيث واقعاً على المذكر والمؤنث مثل نعامة، وبقرة، وجرادة، والهاء فى تلك الكلمات وغيرها مما يجرى مجراها. لا يقصد بها التأنيث المحض، إنما أرادوا الواحد فكرهوا أن يقولوا : عندى شاه وبقر وجراد وهم يريدون الواحد، فلا يقع بين الواحد والجميع فصل، فجعلت الهاء دليلا على الواحد[1] وقد يكون الاسم واقعاً على المذكر والمؤنث ولا علامة للتأنيث فيه كقولهم : عقرب ذكر وعقرب أنثى [2] وربما بنوا فى هذا القسم الأنثى على الذكر، فكلمة «برذون» للجنسين. ولكن ورد عنه «برذونة» قال النابغة الجعدى

وبِرْذَوْنَةٍ بلّ البراذيـــــن ثَغْرَهَا وقد شرِبَتْ فى أولِ الصيف أيْلاً

وقال الشاعر :

---

(١) انظر المذكر والمؤنث، الفراء، ج١، ص ٩، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٥م.
(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى، ٥٨/١.